التنمية السياحية للمناطق الآثرية و حرفها تطبيقاً على منطقة قصبة رضوان الآثرية

د/ هايدى أحمد موسى غالب[1].

تحظى المناطق ذات القيمة الأثرية بإهتمام شديد بإعتبارها أقدم المناطق فى المدينة، فهى تشكل القلب النابض الذى يسجل تاريخ المدينة و ملامحها عبر حقبات تاريخية وسياسية مختلفة ومتتالية، تتميز هذه المناطق بتجانسها وإستمراريتها بما تحويه من خصائص عمرانية وثقافية وإجتماعية، فالمناطق الأثرية تستمد طابعها المتميز من خصوصية سكانها و من الحرف والأنشطة القائمة بها[2].

هذا و تتخذ المناطق الأثرية والتراثية أهميتها من خلال مجموعة من القيم الجمالية والمعمارية و الوظيفية والتاريخية،هذا إلى جانب القيم الأجتماعية والإستثمارية والأقتصادية، فالمنطقة الأثرية التى تحتوى على حشد كبير من المبانى التاريخية التى ترجع إلى عصور مختلفة ذات ثروات ملك للبشرية، فهى الموضع الذى يُعبر عن ذاكرة المكان بالإضافة إلى أنها الثقافة المستمرة،وخاصة العناصر المُحتفظ بها والمُحافظ عليها فى البيئة العمرانية[3]، كما أن التراث الثقافى يُشكل عُنصراً رئيسياً للمنطقة التراثية،

ويتضمن ما يلى:-

١- المعالم الخاصة بالبيئة الطبيعية و الحياة التقليدية.

٢- المبانى والمُنشأت و المواقع التاريخية.

---

[1] مفتشة آثار.

[2] رغد مفيد محمد إبراهيم، ثقافة المجتمعات وعمران المناطق ذات القيمة التراثية"دراسة فى تأثير التغيرات الثقافية و الإجتماعية على التشكيل العمرانى"،مخطوط ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية،كلية الهندسة،جامعة القاهرة، ١٩٩٦م ، ص١٢٥.

[3] مها محمد عز الدين حنفى، التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية فى المناطق التاريخية بإستخدام مؤشرات الإ ستدامة ، مخطوط ماجستير غير منشورة ، قسم التصميم العمرانى، كلية التخطيط العمرانى والإ قليمى، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م، ص٦.

٣- الفعاليات الخاصة كالإحتفالات والمُناسبات و الصناعات اليدوية.

كما يُعتبر المجتمع العمرانى الحرفى أحد مكونات التراث الإنسانى، فالمُنتجات الحرفية ما هى إلا منتج لتأثير مجموعة من العوامل الأجتماعية والثقافية والإقتصادية و السياسية والتى تنصهر معاً فى بوتقة عمرانية واحدة تنبُع منها و تعبر عنها[٤].

أهمية البحث وأهدافه: -

تُعد صناعة السياحة فى الوقت الحاضر أحد أهم أعمدة الأقتصاد الوطنى لأى بلد عامة ولمصر خاصة، نظراً لما تعانية الدولة المصرية من أزمات إقتصادية فى الوقت الراهن، ونقص فى العملات الأجنبية، حيث تعتبر السياحة فى العديد من الدول من أهم مصادر الدخل القومى من بينها دولة أسبانيا و تونس وغيرهما، فمصر تتمتع بكثير من عوامل الجذب السياحى حيث السياحة الطبيعية و التاريخية و الثقافية و الدينية، فلقد حباها الله بوجود العديد من الحضارات على أرضها منذ عصور ما قبل التاريخ مروراً بالعصر الفرعونى ثم العصريين اليونانى و الرومانى والفترة القبطية ثم العصر الإسلامى بحقباته المتتالية، وصولاً إلى عصر محمد على وخلفائه، فضلاً عن ذلك فقد منحها المولى عز وجل بكونها مهد الحضارات وأرض الديانات السماوية الثلاث، فقد ذُكرت فى عدة مواضع بالقرآن الكريم.

من هنا تكمن أهمية مصر السياحية وضرورة رفع الغبار و الإهمال الذينيكسونها، ليظهر أمام العالم أجمع هذه الدُرر السياحية، و التى أخشى ما أخشاه أن يطمسها هذا الإهمال،فى يوم من الأيام لا قدر الله، من هنا وقع إختياربعلى إحدى هذه الدُرر المكنونة، ألا وهى منطقة قصبة رضوان الأثرية و

[٤]عبد الله محمد لطفى عبد الله، دراسة تحليلية لخصائص المجتمعات الحرفية التجارية فى العواصم المصرية فى العصور الوسطى الإسلامية من الفتح العربى وحتى الفتح العثمانى، مخطوط ماجستير غير منشورة، قسم التخطيط الإقليمى و العمرانى ،كلية الهندسة،جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص ش.

إحدى أهم حرفها و هى الخيامية و التى كادت أن تندثر هى الأخرى، نظراً لما تعانيه الحرفة ومن يقومون عليها من الإ همال وضعف الإمكانيات.

أولاً: منطقة قصبة رضوان الآثرية:-

مُنشئ هذه القصبه هو الأمير رضوان بك بن عبد الله الفقارى أمير الحج المصرى الكُرجى الأصل، كان واحداً من مماليك الأمير ذو الفقار بك، اعتنى هذا الأمير ببناء الأثار الحسنه فى طريق الحج المصرى، تعرض خلال إمارته للحج لمحنه قاسية عندما جاء الأ، مر له بعزله من هذه الإمارة، أمر السلطان مراد بحبسه و بيع أملاكه، و ظل مسجوناً إلى أن مات السلطان، تعرض للكثير من المحن إلى أن مات بدون ذُريه، ودُفن بتربته فى الأمام الشافعى، أوقف الكثير على عُتقائه و على العديد من جهات البر.

تعتبر قصبة رضوان فى القاهرة هى السوق الأثرى العظيم الذى يُمثل الجزء الرئيسى من مجموعة المُنشآت التى شيدها رضوان بك فى سنة ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م، جنوبى باب زويلة مباشرة(شكل١)، ليُحاكى بها قصبة القاهرة الفاطمية التى تُعرف اليوم بشارع المعز و جعل بها دوراً و حوانيتاً و مقعداً وزاوية،كما أنشأ الزاوية الاخرى التى بحارة القربية[٥].

أما عن الأسواق عامة فهى تعتبر السبب الرئيسى فى وجود التجمع السكانى، كما أنها الجزء الأساسى فى المدينة، هذا وسوق الخيامية من الأسواق المُستقرة فى حوانيت معينة طوال أيام السنة، يرتاداها من يُريد أن يتزود بالسلع و المواد التى يحتاجها، كما كانت الأسواق تلعب دور كبير كمراكز للتبادل التجارى والثقافى بين السكان، وبالتالى فإن الأسواق تعتبر من أبرز العناصر العُمرانية التى ينبغى

[٥] عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٣م، مج٤، ج١، ص٨٧٢، ٨٧٣.

الحفاظ عليها و على الحرف المتواجدة بها، ضمن سياسة متكاملة للحفاظ على المواقع الآثرية و التُراثية[٦]، ذكر ابن سيده السوق قائلاً:"السوق مشتقة من سوق الناس بضائعهم وهى تُذكر وتؤنث و الجمع أسواق[٧]، كماعرف المقريزى السوق قائلاً:" قصبة البلد مدينته و قيل معظمه، والقصبة هى أعظم أسواق مصر[٨].

يقع شارع قصبة رضوان أوالخيامية أمام باب زويلة بالقرب من منطقة تحت الربع[٩]، أوله من باب المتولى وآخره شارع الداودية،أما عمارة سوق قصبة رضوانفهو عبارة عن ممر مستطيل مُغطى بسقف من عروق خشبية مُطبقة بألواح مُستعرضة به تسعة عشر فتحة للتهوية والإنارة،اصطفت على جانبي الشارع ،مجموعة من الحوانيت متراصة بجوار بعضها البعض[١٠](صورة ١أ،ب)،(شكل٢)غالباًما تكون مساحتها حوالى٣× ٢ متر تقريباً أو أكبر قليلاً تمثل ورش الخيامية يعلوها منازل رضوان بك[١١] ،تضم هذه الحوانيت مجموعة متنوعة من الحرف منها المُختص بعمل المداسات و النعال وبيعها، ووسطها يُعرف بالخيامية، وآخرها يُعرف بالمغربلين[١٢].

ثانياً:حرفةالخيامية:-

[٦] اورانس عبد الواحد علوان،الحفاظ على الأسواق التراثية ضمن اطار عمل متكامل للحفاظ على الموروث العمرانى فى المراكز التاريخية للمدن "تجارب و نماذج مختارة"، مجلة المخطط و التنمية،جامعة بغداد، العدد٢١، ٢٠٠٩م، ص١٠٩.

[٧]ابن سيده،أبى الحسن على بن إسماعيل النحوى اللغوى الأندلسى،ت: ٤٥٨هـ،المخصص،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت، ج١٢، ص٢٥٥.

[٨]المقريزى،تقى الدين أحمد بن على،ت:٨٤٥هـ،المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والأثار،الطبعة الأولى،مكتبة مدبولى،تحقيق:محمد زينهم ومديحة الشرقاوى،مراجعة:أحمد أحمد زيادة،القاهرة،١٩٩٧م،، ج٢، ص٥٨٠.

[٩] مها محمد عز الدين حنفى، التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية ، مخطوط ماجستير غير منشورة ، ص٢٣٥.

[١٠]عاصم رزق،أطلس العمارة الإسلامية و القبطية بالقاهرة،ص٩٢٠.

[١١]محمد دسوقى،الشموع والفوانيس والخيامية فى حى الدرب الأحمر، د.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م،ص١٠٧.

[١٢]قدرية توكل البندارى، الحرف التقايدية فى مصر"فن صناعة الخيامية فى مصر"، المؤتمر السادس عشر للآثاريين العرب، القاهرة،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م،ص١٠٥٥.

الخيامية:عرفت سعاد ماهر هذا النوع من التطريز بأنه:"إضافة قطع صغيرة من النسيج إلى مساحة كبيرة مختلفة فى اللون وكثير من الأحيان فى المادة، وذلك بواسطة إخاطتها بإبرة الخياطة و بغُرز مختلفة، ويحدث عن هذه الإضافة شكل أو عنصر زخرفى جميل، وتعرف هذه الطريقة من التطريز فى مصر بأسم شغل الخيم، وفى تركيا بأسم شغل الصرمة وفى إيران بأسم الكلبدون أو الرشت، أما فى أوروبا فتعددت أسماء هذه الطريقة بتعدد الشكل الزخرفى، فهى تعرف بأسم الزخرفة المُضافة Applied وتُعرف بأسم Reserved technique أو Patch work، أما إذا كانت القطع المُضافة صغيرة جداً وبجانب بعضها البعض و متعددة الألوان فتُعرف بأسم الفسيفساء، ويُصاحب القطع المُضافة فى كثير من الأحيان غُرز تطريز مُتعددة مما يُناسب الزخرفة وإخراج الأشكال والمناظر العامة[١٣](صورة٢ أ،ب).

هذا والخيامية حرفة يدوية عُرفت منذ فجر التاريخ فأول محاولة عُرفت لزخرفة المنسوجات بطريقة الإضافة تعود إلى المصريين القدماء، وذلك لإضفاء طابع جمالى عليها، وفى الفترة القبطية وجدت أمثلة كثيرة للنسيج المُضاف[١٤].

كما ذكرها ابن خلدون فى مُقدمته قائلاً:"أنها من شارات الملك و ترفه اتخاذ الأخبية والفساطيط والفازات من ثياب الكتان والصوف والقطن، يُجدل الكتان والقطن فيباهى بها فى الأسفار، و تتنوع منها الألوان ما بين كبير وصغير على نسبة الدولة فى الثروة واليسار،و كان العرب لعهد الخُلفاء الأولين من بنى أمية،يسكنون بيوتهم التى كانت لهم خياماً من الوبر والصوف، ومن الخيام تُعرف أيضاً رتبة الحجاج،ولما تفننت الدولة العربية فى مظاهر الحضارة والبذخ ونزلوا المدن والأمصار وأنتقلوا من سكنى الخيام إلى سكنى القصور، اتخذوا للسُكنى فى أسفارهم ثياب الكتان يستعملون منها بيوتاً مختلفة الأشكال مُقدرة الأمثال من القوراء و المستطيلة والمربعة، ويحتفلون فيها بأبلغ مذاهب الأحتفال والزينة[١٥]".

ومن أشهر الخيام التى ذُكرت أيضاً خيمة قطر الندى ابنة خمارويه فى العصر الطولونى، كما ذكر المقريزى فى خططه عن الخيام فى العصر الفاطمى قائلاً:" أخرج فيما أخرج من خزائن القصر عدة لم

---

[١٣]سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية،د.ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠٢م،ص١٧٥.

[١٤]محمد دسوقى،الشموع والفوانيس الخيامية ، ص١٠٧.

[١٥]ابن خلدون، ولى الدين عبد الرحمن بن محمد، ت:٨٠٨هـ، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط١، دار يعرب،دمشق،ج١، ص٤٥٣,٤٥٤.

تحص من أعدال الخيام والمضارب والفازات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط المعمولة من الديبقى والمخمل والخسروانى والديباج الملكى،وما أشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه، أيضاً منها المفيل والمسبع والمخيل والمطوس والمطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطير و الآدميين من سائر الأشكال والصور البديعة الرائعة".[١٦]

كما كان للخيام أهمية كبيرة فى العصر الأيوبى و بخاصة فى الأسفار، فهو عصر حروب و معسكرات وإنتقالات كثيرة، وكان لها فراشون متمرسون يقومون على فرشها وإعدادها فى أحسن صورة[١٧]، وكانوا يسمون الفراش خاناه[١٨]،وأزدهرت الخيامية بشكل أكبر فى العصر المملوكى حيث الخيام و حياكة الرنوك ،أما فى العصر العثمانى فقد ذُكر إقامة السرادقات الواسعة فى الأحتفال بالمولد النبوى الشريف فى منطقة بركة الأزبكية حيث تمتلئ السرادقات بحلقات الذكر[١٩].

أما فى القرنين التاسع عشر و العشرين فيذكر أحمد أمين قائلاً:"إذا كان هناك فرح كبير أو جنازة، أقيم صوان على قدر صاحبه، فنصبت الخيام الملونة بالأبيض والأحمر من الداخل(صورة ٣)، وتسُقف بخيام فى الشتاء"[٢٠]، فلازالت صناعة واستخدام الخيام مستمرةحتى يومنا هذا (صورة٤أ،ب) .

كيفية صناعة الخيامية:-

أ) جلسة الصانع:-

يجلس الأسطى على دكة خشبية، وغالباً تكون الدكة مكسوة ومفروشة بالكليم غالباً، وبعضهم يجلس و أسفله شلتة من القطن كل واحد حسب إرتياحه، لأن ظروف العمل تقتضى أن يجلس الخيمى لساعات طويلة، وللخيمين طريقة خاصة فى الجلوس حيث يقومون بتربيع رجل و ثنى أخرى أغلب الوقت و تسمى(قعدة الخياط)(صورة٥أ،ب)، وهى جلسةعادة ما تكون صعبة لمن لم يتعود عليها، وهناك

[١٦] المقريزى،الخطط ،ج٢، ص١٨٥.
[١٧] محمد دسوقى،الشموع والفوانيس والخيامية، ص١٠٧.
[١٨] القلقشندى،أبى العباس أحمد،صبح الأعشى فى صناعة الأنشا،د.ط،المطبعة الأميرية،القاهرة، ١٩١٤م، ج٣، ص٤٧٧.
[١٩] محمد دسوقى،الشموع والفوانيسوالخيامية، ص١٠٥.
[٢٠] أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، د.ط،مؤسسة هنداوى،القاهرة، ٢٠١٣م،ص٢٥٩.

جلسةأخرى تسمى تربيعة وهى خاصة بالنساء،و إن كان فى وقتنا الحاضر يجلسون على منضدة يقومون من خلالها بصُنع منتجات الخيامية(صورة٦).

ب) نظام العمل داخل الورشة:-

يقوم على رأس منظومة العمل المعلم أو الأسطى،و هو صاحب الورشة أو الصنايعى الذى يُطلق عليه(خيمى يد)،و هو الذى يقوم بعملية التصنيع، ومعه صبى أو أثنان للمناولة لقضاء طلبات الأسطى و لتعلمهم الحرفة أيضاً، و هناك بعض الورش تعتمد على صانيعية يتبعونهم سواء يعملون فى منازلهم أو فى ورش بعيدة عن حى الخيامية.

ج) نظام الحساب داخل الورشة:-

يُحاسب صاحب الورشة الصنايعى بعدة طرق أما بالقطعة، أو أن الصنايعى يعمل بالأجرة باليوم أو بالأسبوع، و هناك من يُحاسب مع الورشة بالترك فالترك اللوكس له حساب والترك العادة له حساب أخر.

د) الخامات و الأدوات المستخدمة داخل الورشة:-

أولاً:الخامات:-

القماش: تُستخدم أقمشة قلوع المراكب(دك والسمالوط) كبطانة أو أرضيات لقطعة الخيامية المُراد تنفيذها، و تُضاف إليها أقمشة أخرى مثل(التروكلين- البولين- الباتيسته- الداكرون- الستان- البفته- الحرير)، و لكن مع ظهور أنواع أخرى من الأقمشة أصبحنا الأن نستخدم أقمشة بها نسبة كبيرة من البوليستر، وهى تمتاز عن الأقمشة القطنية بثبات ألوانها،ومع ذلك فهى مُضرة بالعمل حيث الصعوبة فى إختراق الإبرة لبعض هذه الأقمشة، كما أن الإبرة تحدث أثراً فى هذه الأقمشة[٢١].

الخيوط:قديماً كان الخيميون يستخدمون الخيوط القطنية ولكنها تبهت، فحلت محلها خيوط البوليستر حالياً.

[٢١] محمد دسوقى،الشموع والفوانيسو الخيامية ،ص١٠٨,١٠٩.

شريط نوار: هو شريط من قماش القطن العربى يُخاط على أحرف الترك، كإطار خارجى يحكم الرسمة و يحددها.

ثانياً: الأدوات:-

الورق الذى يستخدم كأورنيك: هو أفرخ من الورق يسمى ورق طرود، يكون لونه بيج داكن يسمح برسم التصميمات اللازمة عليه، ويكون سميكاً حتى يتحمل التبخيش عليه أى التخريم، بعد تنفيذ التصميم عليه يسمى الأورنيك، وتكون الرسوم منقولة من جدران المساجد أو رسومات الرحالة أو المناظر الطبيعية، وهذه الأصول من الرسوم تسمى (اسطمبة).

الإ بر: هى مجموعة من الإبر تُستعمل فى خياطة الخيامية و منها ما يستخدم فى التبخيش، وشغل الإبرة أهم ما يكون فى هذه الحرفة، وذلك لعمل الغرزة السحرية، والإبر مقاسات والأساسى منها رقم٦,٥ أما الإبر الكبيرة التى تُسمى إبرة المنجد تُستخدم فى التبخيش فقط، كما توجد المسلة أو إبرة الخيمة، وهى تُستخدم فى خياطة الترك السميك.

كستبان أو شغال: هو جزء معدنى صغير يشبه الطربوش، به بروزات صغيرة تسمى منايم، مهمته ترقيق

الإ برة ومساعدتها فى إختراق القماش، ولحماية أصابع الصانع.

المتربة: هى كيس من القماش يُملأ بتراب الفحم المسحوق إذا كان القماش أبيض، أو ببودرة التلك إذا كان القماش أسود، و تترب أى تدق بها الرسمة بعد تبخيشها أو تخريمها.

فضلاً عن بعض الأدوات الأخرى مثل الأقلام الرصاص و المقص والمتربة والمسطرة و السبورة.

ثالثاً: المراحل المُتبعة فى عملية التصنيع:-

١- مرحلة تحديد اسطمبة الرسم. ٢- مرحلة التبخيش. ٣- مرحلة الترب.
٤- مرحلة تحديد الرسم بالقلم الرصاص. ٥- مرحلة تحديد الألوان فى الرسمه.

٦- مرحلة الخياطة. ٧- مرحلة التحديد والتسطير. ٨- مرحلة تركيب البرواز النهائى[٢٢].

يبدأ العمل بإختيار الأسطمبة التى سينقل عنها موضوعه، ثم رسم التصميم على الأورنيك بتبخيشه، ثم يتم إحضار قماش الأرضية وهى تسمى البدن، ثم يثبتونها على السبورة، و تُنثر البودرة المخصصة (الترب) على الأورنيك بعد وضعه أعلى القماش، ثم يُحدد الرسم بالقلم الرصاص حتى تكتمل الرسمه (صورة٧)، ثم يتم إختيار الألوان المناسبة للرسمة، ثم البدء فى قص كل جزء من الرسم تبعاً للون المُختار، ثم تثنى أطراف القماش المقصوص و يتم حياكتها بالغرزة السحرية (صورة٨)، ثم يتم تحديد الشكل النهائى، وبعد ذلك تركيب البرواز النهائى[٢٣].

[٢٢]محمد دسوقى،الشموع والفوانيسو الخيامية ،ص١٠٨,١٠٩.
[٢٣]قدرية البندارى، فن صناعة الخيامية فى مصر، ص١٠٦٠.

❖ أسباب تدهور المناطق الآثرية:-

توجد العديد من العوامل المؤثرة بالسلب على المناطق الآثرية و التراثية ، وهى كالآتى:-

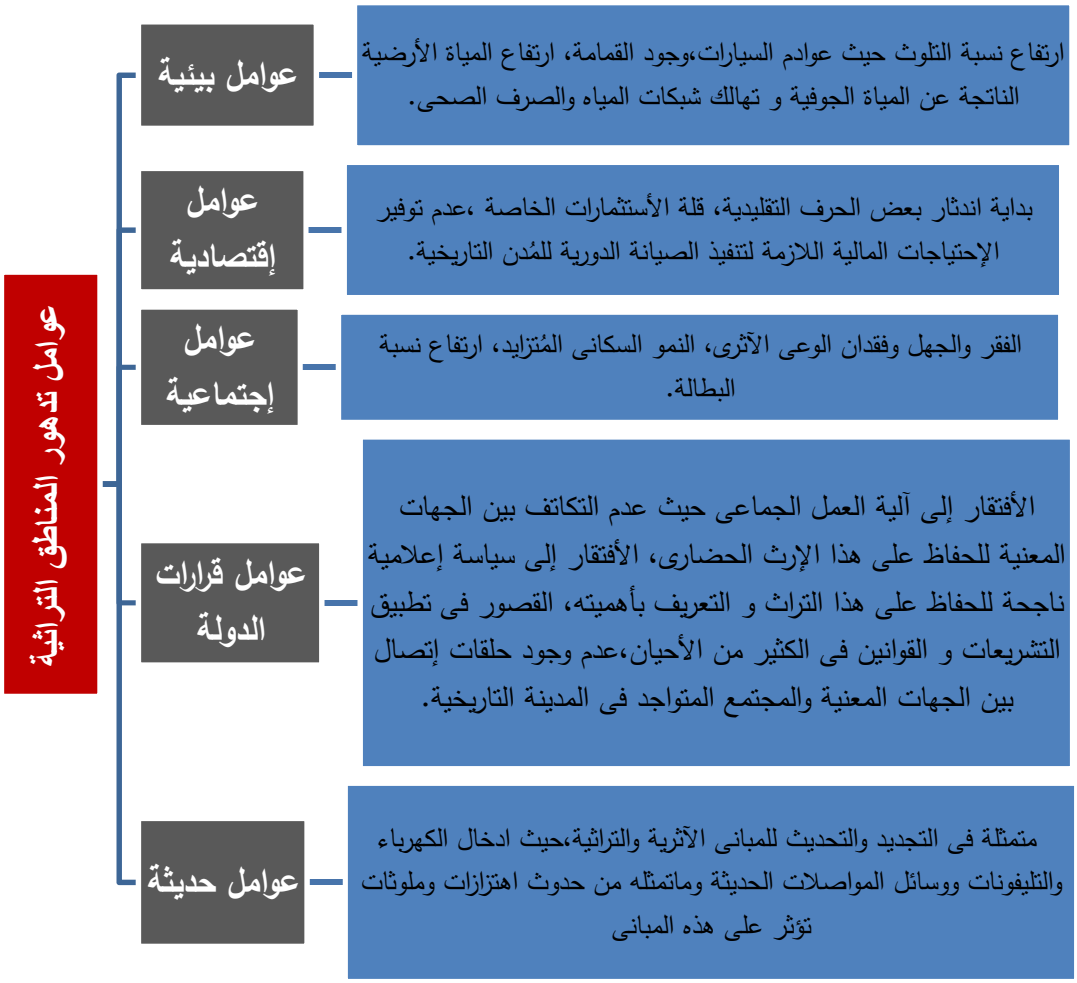

ثالثاً: كيفية الحفاظ على المنطقة الأثرية،و تطوير محيطها و الإرتقاء بها:-

تُعد السياحة حواراً إنسانياً بين الإنسان و الحضارات يبرز الصورة الحقيقة للدولة و يُسهم فى حفظ التراث التاريخى و الثقافى فيها[٢٤]، و لكى يتحقق لنا الحفاظ على هوية الدولة و تراثها لابد أن يتبادر إلى أذهاننا سؤال هام ألا وهو:-

أ) لماذا نحافظ على المناطق الأثرية و التراثية؟

أسباب تاريخية: فكل حجر يروى لنا الفترات والأحداث و الشخصيات التى مرت عليه وعاشت به و تعايش معها، وانصهرت معه فى بوتقة واحدة،حيث تُعتبر العناصر المعمارية والفنية المميزة و الحرف التقليدية والعادات و التقاليد و تُراث المنطقة عوامل تجذب الزوار.

أسباب إقتصادية: فهى من إحدى أهم مصادر الدخل القومى للدول.

أسباب إجتماعية: حيث ذكريات و أحداث ترويها لنا تلك الأماكن عن من كانوا يقطنوها فى أوقات مختلفة، و مدى مكانتهم فى المجتمع و ثقافتهم و تقدمهم و رقيهم فى البناء و التزيين من خلال ما يزخر به المبنى من عناصر معمارية وفنية، توفير فُرص عمل لأهالى المنطقة.

أسباب دينية: حيث أن العمارة الإسلامية مرتبطة بفقه الإسلام فى البناء، و كذلك وجود المُنشأت الدينية مثل الزاوية التى أنشأها الأمير رضوان، والأوقاف التى كان يتم وقفها لتصرف على هذه الأماكن الدينية لضمان استمرارها فى أداء دورها الدينى، فقصبة رضوان هى وقف، وكذلك توضح شبكة الطرق فى المدينة الإسلامية، وكيفية إختيار موضع الأسواق أيضاً بهذه المُدن.

أسباب سياسية: و هى تتضح من خلال مكان إختيار الأمراء فى العصر العثمانى السكن بالقرب من القلعة مقر الحكم آنذاك.

أسباب ثقافية: هذه المناطق تشكل وعى ثقافى للزائر بالنواحى الفنية و الجمالية والأثرية والسياسية و التاريخية، فالسوق هو مرآة للأحداث الإجتماعية والتاريخية حيث أنه المُعبر عن التقاليد و العادات، و السوق أيضاً مصدر للتفاعل الإجتماعى خلال الحقبات التاريخية المختلفة التى مرت به، هذا والسوق

---

[٢٤] فايز الديب و عمر خليل ،توثيق المنشأت الأثرية بإستخدام النمذجة ثلاثية الأبعاد متعددة الصور، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد٢٨، العدد٢، ٢٠١٢م، ص٣٥٨.

التراثى بقصبة رضوان هو ميراث للأنشطة المختلفة،حيث يُعرض فيه السلع والمنتجات الحرفية التى يأتى إليها الزوار من شتى بقاع الأرض لرؤية الحرف القديمة، والمشغولات اليدوية البديعة وإقتنائها.

أسباب فنية جمالية: وهو ما تعكسه عمارة منطقة قصبة رضوان فهو من الأسواق المغطاة، فضلاً عن مهارة الإنشاء المعمارى و العناصر الزخرفية المتبقى القليل منها.

ب) ما المقصود بالتنمية السياحية؟

هى توفير التسهيلات والخدمات و الإرتقاء بها لإشباع إحتياجات و رغبات الزائرين[٢٥].

قواعد وأسس علمية تختص بحماية بيئة المدينة التاريخية،وتنظم أسلوب البناء للمبانى الجديدة:

حيث ينص ميثاق فينسيا سنة ١٩٦٤م،والذى أشار إلى أهمية وضرورة الحفاظ على بيئة التجمعات الآثرية، وهو ما تم ذكره فى عدة مواد:

المادة رقم(٥):إن صيانة الأثار دائماً ما يصاحبها إعادة إستخدامها فى بعض الأغراض الإجتماعية المفيدة، ولكن لا ينبغى أن يغير من تخطيط المبنى ولازخارفه،وفى سياق هذة الحدود فإن التعديلات التى يتطلبها تغيير الوظيفة ربما يسمح بها.

المادة رقم(٦):أن صيانة الأثر تتضمن صيانة محيطة، والذى يجب إعتباره ضمن حدوده،فحيثما يتواجد الموقع التقليدى يجب الحفاظ عليه،فلا مبان جديدة، ولا تدمير،أو تعديلات من شأنها تغيير ترابط ذلك المحيط.

المادة رقم(١٤):موقع المبانى الآثرية يجب أن يكون له عناية خاصة،لحماية وصيانة تكاملها وتداخلها معا، ويضمن نقاؤها، وتبدو بشكل ملائم[٢٦].

سُبل الحفاظ على منطقة قصبة رضوان الأثرية:-

لتحقيق الحفاظ على المواقع الأثرية و التراثية لابد من الأرتقاء بالمنطقة، وذلك من خلال:

١)الأرتقاء بالبنية الأساسية،كالطرق والممرات وشبكة الصرف الصحى والكهرباء والغاز والأتصالات وغيره.

---

[٢٥]مها حنفى، التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية ، ص٦١.

[٢٦]السيد محمود البنا،بعض معايير إعادة الإستخدام أوالتأهيل للمبانى الأثرية التى توقف إستخدامها،مجلة كلية الآداب بقنا،جامعة جنوب الوادى،العدد الثامن،١٩٩٧م.

٢)الأرتقاء بالخدمات الأجتماعية، حيث دور العبادة والخدمات التعليمية والصحية والرياضية والترفيهية.

٣)الأرتقاء بالكتلة المبنية،بما يشمل كافة المبانى القائمة بموقع مشروع التطوير سواء كانت سكنية أوغيرها،حيث يٌعانى مقعد رضوان،والمبانى التى بمحيطه من حالة إنشائية ومعمارية سيئة للغاية (صورة٩، ١٠)،نظراً لوجود المياة الأرضية،فضلاً عن تهدم جزء كبير منها و تعرُضه للحريق (صورة ١١أ، ب) وتحويل جزء منه كمخازن للكراكيب والروبابيكيا، وتحول منطقة صحن المنزل إلى ورش لصناعة الأخشاب منها ما هو مبنى من الصفيح،و أيضاً تحول جزء كبير منه كمخزن للأخشاب، و كمكان لركن السيارات(صورة١٢أ،ب).

٤)الأرتقاء بالمجتمع سواء كان ذلك إجتماعياً وإقتصادياً وثقافياً[٢٧]،حيث خلق التوعية بأهمية هذا الإرث الحضارى و الثقافى و التاريخى لدى من هم يقطنون حوله،وذلك بجعله مفيداً لهم عن طريق إعادة الأستخدام مع الحفاظ على سلامة الآثر،و ذلك من خلال بعض الضوابط اللازمة لذلك، فإعادة الأستخدام تمثل بدورها جزء من صيانة الآثر والحفاظ عليه.

رابعاً:الخطة اللازمة للحفاظ على المنطقة الأثرية و التراثية و حرفة الخيامية:-

١) إنقاذ الآثار المُدرجة من التدهور طبقاً لسوء حالتها وعدم إستقرارها، و ذلك بعمل خطة ترميم شاملة سواء ترميم معمارى أو دقيق خاصة فى الجزء الخاص بمقعد رضوان، حيث أن حالته سيئة للغاية.
٢) تطبيق مفهوم الحفاظ الشامل وليس ترميم مبان مُحددة فقط مع وضع خطة صيانة متكاملة، على أن تكون الصيانة دورية وفقاً لجدول زمنى.
٣) إجراء دراسة إحصائية بالظروف الأجتماعيةوالأقتصادية والسُكنية والمادية للمنطقة، و من خلال هذه الدراسة يتم وضع استراتيجية مناسبة لتطوير المنطقة والأرتقاء بها و بمن يقطنوها.

[٢٧])السيد محمود البناء،المدن التاريخية خطط ترميمها وصيانتها،الطبعة الثانية،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،٢٠٠٩م، ص١٤٧,١٤٨.

٤) تقييم مكونات البيئة الآثرية حيث النسيج العمرانى وتوزيع الأنشطة ومشكلات حركة المرور والبنية التحتية.

٥) كيفية التوافق فى كون أن هذة المناطق آثرية وسياحية، وفى نفس الوقت مزدحمة بالسكان حالياً، وأن السكان و نشاطهم جزء لا يتجزأ من النسيج العمرانى و البناء الإجتماعى للمنطقة.

أما بالنسبة لحرفة الخيامية:عرفت اليونسكو الحرف والصناعات اليدوية بأنها:"تعبير حقيقى عن التقاليد الحية للإنسان تتجلى فيه الأُسس الثلاثة للتنمية المستديمة والقيم الإنسانية وهى التكيف والتجديد والإبداع، من هنا دعت اليونسكو إلى الأعتراف بأهمية دور الحرفيين المبدعين، ففى شتى أنحاء العالم يبتكر الحرفيون مصنوعات تنسجم مع الطبيعة وتشكل جزءاً منها حيث الحياة اليومية للأفراد والمجتمع[٢٨].

و نظراً لأهمية الحرف التقليدية فلابد من الحفاظ عليها من الأندثار، و البحث هنا يتناول حرفة الخيامية، و قد تلاحظ من الدراسة الميدانية أنه فى السنوات الخمس الأخيرة تم غلق عدد من المحلات بهذه المنطقة،نتيجة لهجرة أبناء الحرفة لحرفتهم و قيامهم بأعمال أخرى بحثاً عن حياة كريمة، بالإضافة إلى عدم تواجد رعاية صحية أو إجتماعية مناسبة لأصحاب هذه الحرفة،خاصة و أن هذه الحرفة تؤثر سلباً على جسد الحرفى نظراً لطول مدة الجلوس بوضعية معينة قد تصل إلى ١٢ساعة يومياً، كما أنها تؤثر على النظر للتركيز الشديد فى تنفيذ تابلوهاتها ،مما يُهدد هذه الحرفة الجمالية و التراثية والتاريخية للأندثار، فضلاً عن أن منتجات الحرف اليدوية تكون غالية الثمن فهى تستغرق وقت وجهد طويل، وأن أغلب من كانوا يقتنون قطع الخيامية الفنية من الأجانب، فبعد الركود الذى ضرب السياحة، أُصيبت الخيامية هى الأخرى بركود شديد.

ارتفاع الضرائب التى تفرضها الدولة على التجار، و كذلك أيضاً قلة الأجور التى يتقاضاها الصنايعية، مما يجعلهم يهربون من هذه المهنة و لا تتوارثها الأجيال كما كان سابقاً، فضلاً عن ذلك نتيجة لتحرير سعرالصرف و ارتفاع تكاليف المواد الخام، فإن ذلك أدى إلى تزايد الركود نظراً لإرتفاع أسعار منتجات الخيامية نتيجة لأرتفاع تكاليف مواد صناعتها، بالإضافة إلى ظهور الخيامية

[٢٨]الهيئة العامة للسياحة والأثار، استراتيجية تنمية الحرف و الصناعات اليدوية للفترة ١٤٣٤- ١٤٤٨هـ/ ٢٠١٣-٢٠٢٧م،السعودية ،٢٠١٣م، ص٧.

المطبوعة وانتشارها لرخص ثمنها،أيضاً قلة المعارض الخارجية التى تقيمها الدولة للحرفاليدوية، وهو ما تم معرفته من خلال هيئة تنشيط السياحة، فتكاد المعارض الدولية لا تتخطى ثلاثة معارض فى العام الواحد،فضلاً عن عدم وجود الدعاية الإعلامية اللازمة للترويج لحرفة الخيامية محلياً و دولياً، وللحفاظ على حرفة الخيامية فلابد من تذليل العقبات السابق ذكرها، وهو ما سيتم تناوله في التوصيات.

النتائج و التوصيات:-

لابد وأن تكون هناك منهجية علمية وإدارة واعية متفهمة لطبيعة المواقع التراثية عند إدارتها حيث مراعاة الأحوال والتقاليد والظروف الأجتماعية والأقتصادية والسياسية السائدة فى المجتمع مالك هذا التراث، خاصة و أنه حدث شبه توقف للحركة السياحية بعد ثورة٢٥ يناير ٢٠١١، فالمنطقة تعانى من ركود إقتصادى نتيجة للأحداث السياسية التى مرت بها البلاد،كما أنه لابد من توافر قاعدة بيانات إدارية تقدم الحلول الفعالة لإدارة هذة المواقع وحمايتها من أسباب التلف والدمار،و أيضاً حماية حرفة الخيامية من الأندثار،وما تتطلبه هذة الأدارة من الموارد المالية والبشرية،التى تحقق الأدارة الناجحة.

ولكى تتم الأدارة الناجحة فلابد من تحقيق الآتى:

١)تضافر الجهات المعنية والمسئولة والتوقيع على برتوكلات تعاون فيما بينهم حيث وزارة الآثار و ووزارة السياحة و وزارة الثقافة و وزارة البيئة و وزارة الأوقاف و وزارة الداخلية ووزارة الخارجية و الإعلام.

٢)وضع الخطط القصيرة والبعيدة المدى لإدارة الموقع الأثرى، مع وضع جدول زمنى مُحدد لتنفيذ هذه الخطط،وتحديد واضح لإختصاصات كل جهة مشاركة فى هذه الخطط، لتلافى تضارب الإختصاصات.

٣)فعالية تنفيذ هذة الخطط والبرامج على أرض الواقع،و فقاً للجدول الزمنى الموضوع مُسبقاً.

٤)توفير الموارد المالية اللازمة.

٥) توفيرالخبرات الأدارية والفنية والتقنية اللازمة لذلك.

٦) توفير أماكن لإنتظار الأتوبيسات السياحية، و توفير عربات الجولف للتحرك داخل المنطقة مجاناً أسوة بشارع المعز.

٧) عمل مسار للزيارة يوضح للزوار خط السير الخاص بهم،وأيضاً عمل مطويات للزيارة توضح أهم المعالم الآثرية والحرف التراثية بالمنطقة.

٨)عمل لوحات تعريفية عند بداية ونهاية المنطقة،وكذلك عند كل آثر أومبنى تراثى لتوضح أهم معالمه وقيمه الفنية والتاريخية والأثرية،على أن تكون باللغات العربية والأنجيلزية، وتكون مصنوعة من مواد تتحمل العوامل البيئية المختلفة.

٩) توفير أماكن لأستراحة كبار السن،و أيضاًتوفير كافيتريات تقدم الأطعمة المصرية الشعبية و تكون ذات ديكورات تراثية، مع وجود فرق تقدم الفنون الشعبية المصرية التراثية، كذلك توفير مكاتب صرافة لتحويل العملةوماكينات للصرف الآلى.

١٠) إعادة استخدام منازل قصبة رضوان التى تم ترميمها منذ عشرة سنوات تقريباً،و هى مغلقة منذ ذلك الوقت بجعلها فندق تراثى سياحى لإقامة الزائرين فى قلب المدينة التاريخية(صورة١٣)، فضلاً عن إخلاء مقعد رضوان من السُكان القاطنين به بعد تعويضهم بتعويضات مناسبة و ترميمه ترميماً شاملاً معمارياً و دقيقاً، واستخدامه كمعرض لرؤية الزائرين مراحل صناعة الخيامية على مر التاريخ، وأيضاً استخدام جزء منه كمركز للزوار يتم من خلاله عرض فيلم تسجيلى قصير يتناول تاريخ المنطقة و حرفها اليدوية، و الجزء الباقى المهدم من المنازل يُوظف بعد ترميمه ككافيتريا.

١١) إقامة معارض داخلية وخارجية لمنتجات حرفة الخيامية، مع توفير الدعاية الإعلامية الكاملة للترويج لهذه المنطقة التراثية و حرفها الهامة.

هذا وإذا ما تم النجاح فى إدارة الموقع الأثرى على الوجه الأكمل فإنه سوف يترتب على ذلك العديد من الفوائد الأجتماعية والأقتصادية والسياحية والثقافية و التى سبق ذكرها.

الأشكال و اللوحات

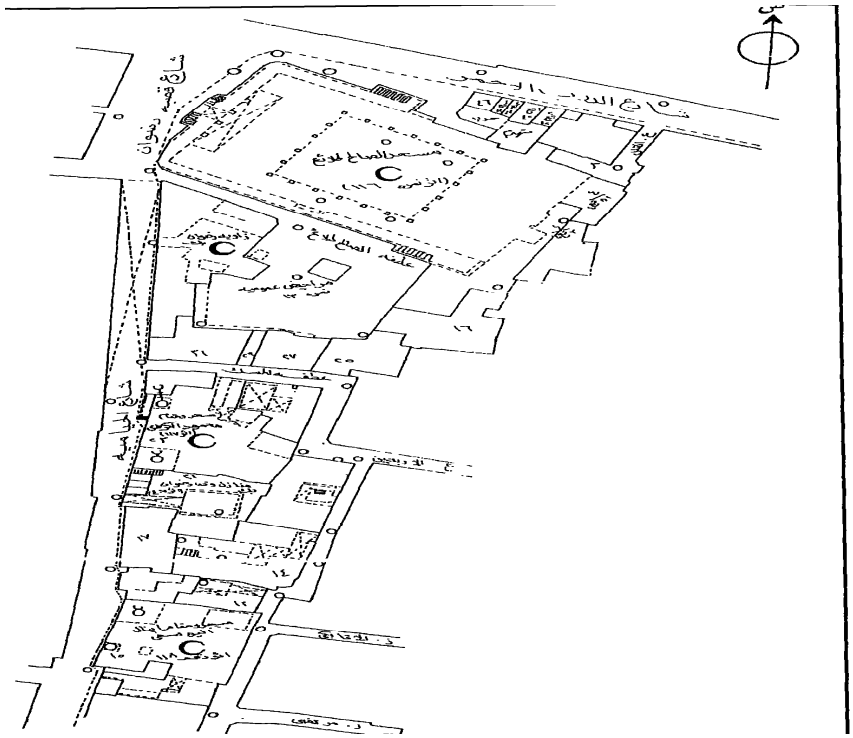

شكل١: مسقط أفقى لمنطقة الخيامية، نقلاً عن: عاصم رزق ، أطلس العمارة، ج٤، ص٩٢٥.

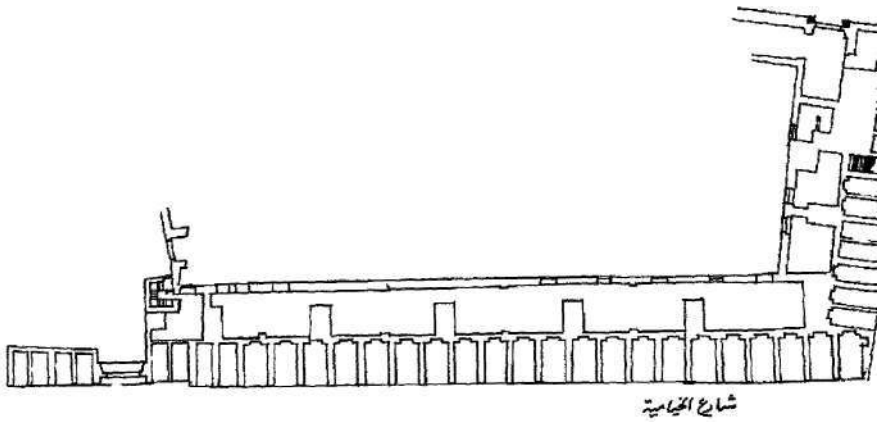

شكل٢: قطاع رأسى يوضح حوانيت الخيامية،نقلاً عن: عاصم رزق ، أطلس العمارة، ج٤، ص٩٢٦.

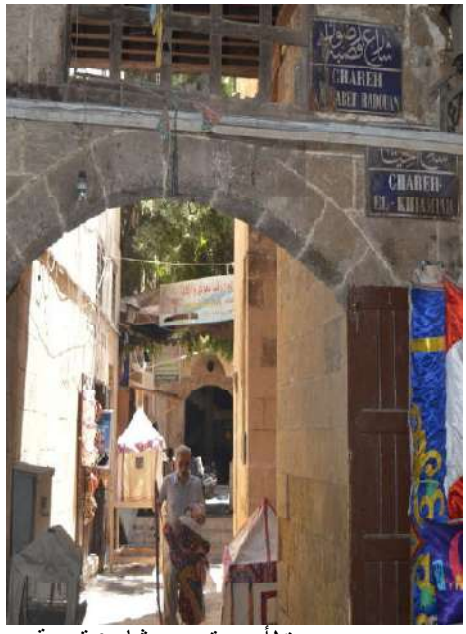

صورة١أ،ب: توضح شارع قصبة رضوان، تصوير الباحثة.

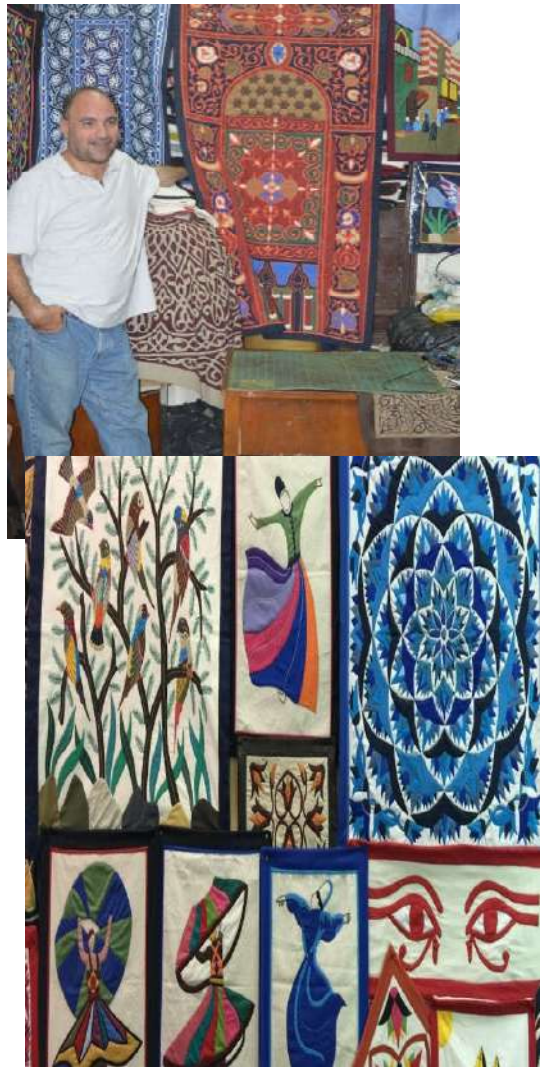

صورة٢أ،ب: نماذج من إبداعات فن الخيامية، تصوير الباحثة.

صورة ٣: توضح صناعة الخيامية قديماً فى القرن التاسع عشر الميلادىنقلاًعن:

https://www.google.com.eg/search?qtbm=isch&tbs=rimg:CQY4Fga8PXrDIjjr

صورة٤أ،ب: توضح صناعة الخيام حالياً فى القرن الحادى و العشرين،تصوير الباحثة.

صورة٥أ،ب: توضح الجلسات المختلفة لفنانى صناعة الخيامية،تصوير الباحثة.

صورة٦: توضح بعض السيدات أثناء صناعتهم لمنتجات الخيامية،تصوير الباحثة.

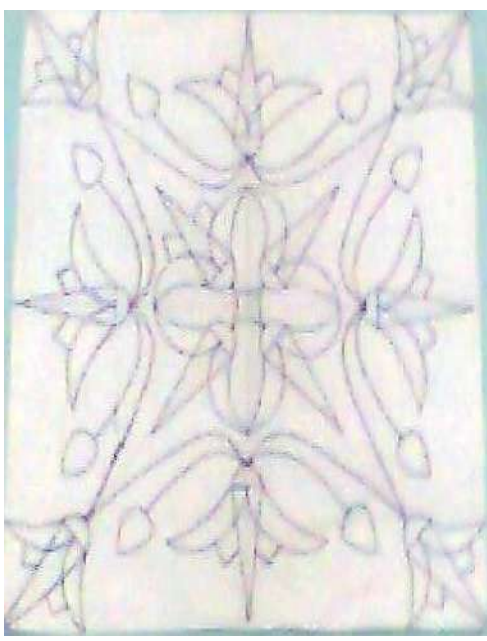

صورة٧: توضح تحديد القلم الرصاص بعد التبخيش، تصوير الباحثة.

صورة٨: توضح تنفيذ الغرزة السحرية لحياكة القماش، تصوير الباحثة.

صورة٩: توضح الحالة الإنشائية و المعمارية السيئة لمقعد رضوان بك،تصوير الباحثة.

صورة١٠: توضح الحالة الإنشائية و المعمارية السيئة للجزء الشمالى من منازل رضوان، تصوير الباحثة.

صورة١١أ،ب : توضح الحرائق التى تحدث بالأثر و المياة الأرضية،تصوير الباحثة.

صورة١٢أ،ب: توضح تخزين الأخشاب العشوائى و الورش الصفيح،تصوير الباحثة.

صورة١٣: توضح الجزء المُرمم من منازل رضوان و المغلق والذى يمكن إعادة توظيفه، تصوير الباحثة.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً:المصادر :-

١- ابن خلدون، ولى الدين عبد الرحمن بن محمد، ت:٨٠٨هـ، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط١، دار يعرب،دمشق،ج١.

٢- ابن سيده،أبى الحسن على بن إسماعيل النحوى اللغوى الأندلسى،ت: ٤٥٨هـ،المخصص،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت، ج١٢.

٣- القلقشندى،أبى العباس أحمد،صبح الأعشى فى صناعة الأنشا،د.ط،المطبعةالأميرية،القاهرة، ١٩١٤م، ج٣.

٤- المقريزى، تقى الدين أحمد بن على،ت:٨٤٥هـ،المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والأثار،الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولى، تحقيق:محمد زينهم ومديحة الشرقاوى،مراجعة:أحمد أحمد زيادة،القاهرة،١٩٩٧م، ج٢.

ثانياً: المراجع العربية:-

١- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، د.ط،مؤسسة هنداوى،القاهرة، ٢٠١٣م.

٢- سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية،د.ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠٢م.

٣- السيد محمود البنا،المدن التاريخية خطط ترميمها وصيانتها،الطبعة الثانية،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٤- عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٣م، مج٤، ج١.

٥- محمد دسوقى،الشموع والفوانيس والخيامية فى حى الدرب الأحمر، د.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة ، ٢٠٠٩م.

٦- الهيئة العامة للسياحة والأثار، استراتيجية تنمية الحرف و الصناعات اليدوية للفترة ١٤٣٤-١٤٤٨هـ/ ٢٠١٣- ٢٠٢٧م،السعودية ،٢٠١٣م.

ثالثاً: المقالات و الدوريات:-

١- اورانس عبد الواحد علوان، الحفاظ على الأسواق التراثية ضمن اطار عمل متكامل للحفاظ على الموروث العمرانى فى المراكز التاريخية للمدن "تجارب و نماذج مختارة"، مجلة المخطط و التنمية،جامعة بغداد، العدد٢١، ٢٠٠٩م.

٢- السيد محمود البنا،بعض معايير إعادة الإستخدام أوالتأهيل للمبانى الأثرية التى توقف إستخدامها،مجلة كلية الآداب بقنا،جامعة جنوب الوادى،العدد الثامن،١٩٩٧م.

٣- فايز الديب و عمر خليل ،توثيق المنشأت الأثرية بإستخدام النمذجة ثلاثية الأبعاد متعددة الصور، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد٢٨، العدد٢، ٢٠١٢م.

٤- قدرية توكل البندارى، الحرف التقايدية فى مصر"فن صناعة الخيامية فى مصر"، المؤتمر السادس عشر للآثاريين العرب، القاهرة،١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

رابعاً:الرسائل العلمية:-

١- رغد مفيد محمد إبراهيم، ثقافة المجتمعات وعمران المناطق ذات القيمة التراثية"دراسة فى تأثير التغيرات الثقافية و الإجتماعية على التشكيل العمرانى"،مخطوط ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية،كلية الهندسة،جامعة القاهرة، ١٩٩٦م.

٢- عبد الله محمد لطفى عبد الله، دراسة تحليلية لخصائص المجتمعات الحرفية التجارية فى العواصم المصرية فى العصور الوسطى الإسلامية من الفتح العربى وحتى الفتح العثمانى، مخطوط ماجستير غير منشورة، قسم التخطيط الإقليمى و العمرانى ،كلية الهندسة،جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.

٣- مها محمد عز الدين حنفى، التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية فى المناطق التاريخية بإستخدام مؤشرات الإ ستدامة ، مخطوط ماجستير غير منشورة ، قسم التصميم العمرانى، كلية التخطيط العمرانى والإ قليمى، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م.

خامساً: المواقع الإليكترونية:-

https://www.google.com.eg/search?qtbm=isch&tbs=rimg:CQY4Fga8PXrDIjjr